نون الوقاية - واختلاف العرب فيها

وهي نون تدخل على الفعل لِتَقِيَهُ من الكسر لأن ما قبل ياء المتكلم يجب كسره، وهي تلزم جميع أمثلة الماضي والحروف والمضارع والأمر.

وإذا اجتمعت مع غيرها كنون الإعراب أو الضمير المؤنث أو التوكيد فقد وقع الخلاف بين النحاة حول المحذوف حينئذ: فمع نون الإعراب ذهب سيبويه ومن تابعه إلى أن المحذوف نون الإعراب وخالف الجزولي[1].

أما إذا اجتمعت مع نون ضمير أو توكيد فإن هناك من ذهب إلى أن المحذوف هو نون الوقاية، وذهب آخرون إلى أن المحذوف غيرها[2].

ومع ذلك فقد ورد عن بعض العرب حذفُ نون الوقاية مع نون الضمير ومنه قول عمرو بن معدي كرب:

تَرَاهُ كَالثُّغَامِ يعلُّ مِسْكًا يَسُوءُ الْفَالِيَاتِ إِذَا فَلَيْنِي(*)

يريد: فليننيِ[3]. فحذف نون الوقاية تخفيفًا كراهية لاجتماع النونين لا سيما وأن نونَ الوقاية زائدة لغير معنى، وإليه ذهب الرضي والأعلم.

وذهب ابن مالك: إلى أن المحذوف ههنا نون النسوة.

وقال: هو مذهب سيبويه، ووجهه في شرحه: بأنهم حافظوا على بقاء نون الوقاية مطلقًا لما كان للفعل بها صون ووقاية[4].

---

(١) شرح الكافية ٢: ٢٢. وما بعدها. (٢) الخزانة ٢: ٤٤٥.

(٣) الكتاب ٢: ١٥٤.

(٤) الخزانة ٢: ٤٤٥.

(*) البيت لعمرو بن معدي كرب من أبيات ثمانية قالها في امرأة لأبيه تزوجها بعده في الجاهلية، وأولها:

تقول حليلتي لما قلتني شرائح بين كدري وجون

وقد رأيت البيت الشاهد في ديوانه نقلاً عن البغدادي ص ٦٦. والثغام: نبت. ويعل: يطيب شيئًا بعد شيء وأصله قولهم: عل فلان إذا شرب بعد شرب. والمسك معروف. والفاليات: جمع فالية وهي التي تفلي الشعر أي تخرج القمل منه. ويسوء: يحزن. والشاهد فيه: حذف نون الوقاية من فليني تخفيفًا.

وكان أهل المدينة يقرأون ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونِ﴾ [الحجر: ٥٤]. بتخفيف النون وهي قراءة إمام القراءة فيها نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم[١] وذلك استثقالاً منهم للتضعيف.. وقرأها الحسن «تُبَشِّرُونِّى» بنون مشددة، وياء المتكلم أدغم نون الرفع في نون الوقاية.

وابن كثير بشدها مكسورة[٢].

وقراءة الباقين بفتح النون خفيفة[٣].

قيل: والتخفيف فيها حينئذ جاء موافقًا للغة غطفان[٤].

ومثله حدث في قوله تعالى: «وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ» قَالَ: ﴿أَتُحَاجُّونِّي﴾ [الأنعام: ٨٠].

إذ قرأ نافع وابن عامر بخلاف عن هشام: أَتُحَاجُونِى بتخفيف النون.

والتشديد قراءة باقي السبعة.

وقد لحَّنَ بعضُ النحويين وأبو حاتم نافعًا وأهلَ المدينة في قراءتهم التخفيف[٥].

وقالوا: إن ذلك لا يكون في الشعر إلا اضطرارًا.

وقال مكي: الحذف بعيد في العربية قبيح مكروه. وإنما يجوز في الشعر للوزن، والقرآن لا يحتمل ذلك فيه إذ لا ضرورة تدعو إليه[٦]، وقول مكي ليس بالمرضي[٧].

وقد خرج التخفيف على أنه حذف نون الوقاية وكسر نون الرفع للياء، ثم حذفت الياء لدلالة الكسرة عليها، قالوا: وهو مثل قوله:

لا أباك تخوفيني[*]

---

(١) شرح الشاطبية ٢٣٢، حجة القراءات ٣٨٣، النشر ١: ١١٢، ٢: ٣٠٢.

(٢) حجة القراءات ٣٨٢، البحر ٥: ٤٥٨.

(٣) إعراب مشكل القرآن ١: ٩.

(٤) البحر ٤: ١٦٩.

(٥) إعراب مشكل القرآن ١: ٩، الكشف ١: ٤٣٦.

(٦) إعراب مشكل القرآن: ١: ٢٧٣.

(٧) البحر ٤: ١٦٩.

(*) البيت من شواهد المقتضب ٤: ٣٧٥، شرح المفصل ٢: ١٠٥، الخزانة: ٢: ١١٨، إعراب مشكل القرآن ٢: ٩، وقد نسبه مكي في إعراب مشكل القرآن للأعشى، ولم أجده في ديوانه - ط بيروت...

ونسبه البغدادي في الخزانة لأبي حبة النميرى، وقد استشهد به أبو علي على حذف اللام ضرورة وثبوت =

وكل ما قيل في تخطئة القراءة أو محاولة تخريجها لتكون موافقة للقاعدة النحوية أمر مرفوض، فالقراءة إنما اكتسبت ذلك الاسم بعد ثبوت تلقيها عن رسول الله -ﷺ- وموافقتها لرسم المصحف أو للعربية بوجه، ولتوافر هذه الشروط الثلاثة فيها يجب أن تدحض علة النحويين، إذ هي من صريح كلام العرب الذي يجب أن تخضع له القاعدة، كما أن التخفيف ثبت أنه لغة لغطفان. وإذا علم ذلك فلا وجه لمن قال بالمنع.

****

= الألف في أبا دليل الإضافة والتعريف. والشاهد في قوله: تخوفيني: فإنه أراد تخوفينني فحذف إحدى النونين.

obeikandl.com